ليجد كل من الجنسين شمسه التي تضعف بها صفات القلب .

يجيئون للهواء الذي تتجدد به عناصر الدم ؛

ليجدوا الهواء الآخر الذي تفسد به معاني الدم .

يجيئون للبحر الذي يأخذون منه القوة والعافية ،

ليأخذوا عنه أيضاً شريعته الطبيعية : سمكةٌ تطارد سمكة . .

ويقولون ليس على المصيف حرج .

أي لأنه أعمى الأدب ، وليس على الأعمى حرج .

يالحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار . .

* * *

المدارس ، والمساجد ، والبِيَعُ ، والكنائس ، ووزارة الداخلية ، هذه كلها لن تهزم الشاطىء .

فأمواج النفس البشرية كأمواج البحر الصاخب ، تنهزم أبداً لترجع أبداً ؛ لا يهزم الشاطىء إلا ذلك «الجامع الأزهر» ، لو لم يكن قد مُسخ مدرسة . فصرخةٌ واحدةٌ من قلب الأزهر القديم ، تجعل هدير البحر كأنه تسبيح ، وتردُّ الأمواج نقيةً بيضاء[1] ، كأنها عمائم العلماء .

وتأتي الى البحر بأعمدة الأزهر للفصل بين الرجال والنساء ، ولكني أرى زمناً قد نقل حتى الى المدارس روح «الكازينو» . .

يالحوم البحر ! سلخك من ثيابك جزار . . . !

* * *

هنا على رغم الآداب ، مملكةٌ للصيف والقيظ ، سلطانها الجسم المؤنث العاري .

أجسامٌ تعرض مفاتنها عرض البضائع ؛ فالشاطىء حانوت للزواج . !

وأجسامٌ تعرض أوضاعها كأنها في غرفة نومها لا في الشاطىء . . .

وأجسامٌ جالسةٌ لغيرها تحيط بها معانيها ملتمسةً معانيه ، فالشاطىء سوقٌ للرقيق . .

وأجسامٌ حَفِرةٌ جالسةٌ للشمس والهواء ، فالشاطىء كدار الكفر لمن أكره[2] .

وأجسامٌ عليلة تفتحمها الأعين فتزدريها ، لأنها جعلت الشاطىء مستشفى . . . !

وأجسام خليعة أضافت من استانبل وأخواتها الى منارة اسكندرية ، ومكتبة اسكندرية ، مزبلة اسكندرية . . .

كان جدال المسلمين في السفور فأصبح الآن في العُرْي .

فاذا تطوّر ، فماذا بقي من تقليد أوربا إلا الجدال في شرعية جمع المرأة بين الزوج وشبه الزوج[1] . ؟

انتهى ما استطعتُ ترجمته ، بعد الرجوع في مواضع من القصيدة الى بعض القواميس الحية . . ، الى بعض شبان الشاطئ ؟

طنطا مصطفى صادق الرافعي

(١) يرى بعضهم أن مثل هذا الوصف خطأ ، وأن الصواب أن يقال « بيض » ولسنا من هذا الرأي ، وقد غلط فيه البرد ومن تابعوه لغفلتهم عن السر في بلاغة الاستعمال مرة في الوصف بالمفرد ومرة في الوصف بالجمع

(٢) إشارة الى الآية الكريمة : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان »

(١) يسمى هذا في اللغة الضد بفتح الضاد والميم ، وهو أن يخال الرجل المرأة ولها زوج ومنه قول الشاعر :

تريدين كيما تضمديني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

ومن هذا يقال في الرجل : ذاق الضماد (بكسر الضاد) أي ذاق الطعم الذي وصفه أناتول فرانس . . .

حول ذكرى الشاعرين

شوقي وحافظ

كتب كثير من الأساتذة الغير ، يأسفون على إهمال حافظ ، ويتألمون على أن كتاباً لم يصدر عنه . ولم يذكر واحد منهم ، أن المكتبة العربية في دمشق ، قد اخرجت كتاباً في ذكرى الشاعرين في (٧٥٠) صفحة كبيرة . فيه (١٢) مقالة عن حافظ لطائفة من أكبر كتاب مصر والشام كالرافعي والمازني وطه حسين وهيكل والبشري والغربي و (١٦) قصيدة في حافظ لطائفة من كبار الشعراء كشوقي (رحمه الله) والزهاوي ومطران والعقاد ومحرم والبزم والهراوي وجبري ، وأكثر من الف بيت من شعر حافظ الذي لم ينشر في ديوانه ، ومثل هذا عن شوقي ، وخمس مقالات في المقارنة بينهما للزيات وطه حسين والمازني ومطران وسعيد الأفغاني .

أفليس من الحق ان ينوّه بهذا العمل ، وان يشكر للمشق ؟

« دمشقي » « حلبي »